

البداية والنهاية

على ما سنبينه إن شاء الله أما محمد فانه خرج على أثر ذهاب أبي جعفر المنصور بأهله بني حسن من المدينة إلى العراق على الصفة والنعته الذي تقدم ذكره وسجنهم في مكان ساء مستقرا ومقاما لا يسمعون فيه آذانا ولا يعرفون فيه دخول أوقات صلوات إلا بالاذكار والتلاوة وقد مات أكثر أكابرهم هنالك رحمهم الله هذا كله ومحمد الذي يطلبه مختف بالمدينة حتى انه في بعض الاحيان اختفى في بئر نزل في مائه كله الا رأسه وباقيه مغمورا بالماء وقد تواعد هو وأخوه وقتا معينا يظهران فيه هو بالمدينة وابراهيم بالبصرة ولم يزل الناس أهل المدينة وغيرهم يؤنبون محمد بن عبداً في اختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج وذلك لما أضر به شدة الإختفاء وكثرة الحاح رياح نائب المدينة في طلبه ليلا ونهارا فلما اشتد به الأمر وضاق الحال واعد أصحابه على الظهور في الليلة الفلانية فلما كانت تلك الليلة جاء بعض الوشاة إلى متولى المدينة فأعلمه بذلك فضاقت ذرعا وانزعج لذلك انزعاجا شديدا وركب في جحافل فطاف المدينة وحول دار مروان وهم مجتمعون بها فلم يشعر بهم فلما رجع إلى منزله بعث إلى بني حسين بن علي فجمعهم ومعهم رؤس من سادات قريش وغيرهم فوعظهم وأنبهم وقال يا معشر أهل المدينة أمير المؤمنين يتطلب هذا الرجل في المشارق والمغارب وهو بين أظهركم ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة والله لا يبلغني عن أحد منكم خرج معه الا ضربت عنقه فأنكر الذين هم هنالك حاضرون أن يكون عندهم علم أو شعور بشيء من هذا وقالوا نحن نأتيك برجال مسلحين يقاتلون دونك إن وقع شيء من ذلك فنهضوا فجأوه بجماعة مسلحين فاستأذنوه في دخولهم عليه فقال لا إذن لهم إني أخشى أن يكون ذلك خديعة فجلس أولئك على الباب ومكث الناس جلوسا حول الأمير وهو واجم لا يتكلم إلا قليلا حتى ذهبت طائفة من الليل ثم ما فجئهم الناس إلا وأصحاب محمد بن عبداً قد طهروا وأعلنوا بالتكبير فانزعج الناس في جوف الليل وأشار بعض الناس على الأمير أن يضرب أعناق بني حسين فقال أحدهم علام ونحن مقرون بالطاعة واشتغل الأمير عنهم بما فجأه من الأمر فاغتنموا الغفلة ونهضوا سراعا فتسوروا جدار الدار والقوا انفسهم على كناسة هنالك .

وأقبل محمد بن عبداً بن حسن في مائتين وخمسين فمر بالسجن فأخرج من فيه وجاء دار الإمارة فحاصرها فافتتحها ومسك الأمير رياح بن عثمان نائب المدينة فسجنه في دار مروان وسجن معه ابن مسلم بن عقبة وهو الذي أشار بقتل بني حسين في أول هذه الليلة فنجوا وأحيط به وأصبح محمد بن عبداً بن حسن وقد استظهر على المدينة ودان له أهلها فصلى بالناس الصبح وقرأ فيها سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وأسفرت هذه الليلة عن مستهل رجب من هذه

السنة وقد خطب محمد بن عبد الله أهل المدينة في هذا اليوم فتكلم في بني العباس وذكر عنهم
أشياء ذمهم